الحرب والربيع

وسواكب كالسيل او كالليل قد ... حشدت بسهل حوله هضباتُ
وكتائب كبوارج أعلامها ... غُمُد السواري والقنا الخرساتُ
سالت بكثرتها الابا طح بعدما ... سالت بوهط حجيجها عرفاتُ
اصواتها رعدٌ ولمعُ نصالها ... برقٌ وقسطلُ جوّها ظلماتُ
والبرّ بحرٌ والسرابُ عبابهُ ... والركب سفنٌ والربى موجاتُ
أمست نهيبها الظلامُ بجوفهِ ... وبدا سكونٌ طيهُ حركاتُ
القى اللغوبُ على الصعيد هياكلاً ... قد كهربتها بالكرى نسماتُ

***

حتى اذا نصب الصباح عمودهُ ... والليل شقت جيبهُ السمواتُ
والنجم أغمض للرقاد جفونهُ ... والشمس لاح لصرحها شرفاتُ
صبأ يسيل على المروج لعابها ... لهبا وتلذع وجهها جمراتُ
والطير تهزج في ذرى ادواحها ... زهرا وترقص حولها بانَاتُ
تأوي فراشاً من حرير اخضر ... فترى شقيقاً كلهُ حدقاتُ
سودٌ وحمرٌ مثل مسك فرق يا ... قوت يلوح كأنهُ رابَاتُ
والريح ترشق للغدير أزاهرا ... هي جوهر وميـاههُ جامَاتُ
ومباسم الازهار يرشف ثغرها ... قطر الغمام كأنهُ درّاتُ

***

هوت الرجال على الرجال كأنهم ... قلل الجبال متونها الصهواتُ
وتعانقت فوق السواعد بيضهم ... تحت العراء كأنها غاداتُ
وترنحت سمر القنا نشوانةً ... بدم الطلى فتزحزحت هاماتُ
وتطايرت نحو الفضاء كأنها ... شهب وضوضاء الوغى صعقاتُ
وتبعثرت فوق الوهاد فرائسٌ ... علقت عليهـا أنسر وبزاةُ

***

فالاسد تولم والجوارح تغتذي ... والارض تحيي والورى اموَاتُ
والجيل يسخر والصواب مبينٌ ... والجنـد تسهر والملوك غناةُ

والعقل يبكي والطبيعة ثاكلٌ والدهر يضحك والردى تمّاتُ
سبحان من تحت الغرائم مضجعًا فيهِ لكلّ شريفة آياتُ

دمشق في ١ ابريل سنة ١٩٠٥ "سليم عنحوري"

فرسان مار يوحنا

من مقالة للدكتور يوحنا ورتبات نشرت في مجلة "الكلام الصالح" الانكليزية

ذات يوم من ايام سنة ١٨٧٧ قدم المستشفى البروسياني في بيروت الذي انشأهُ فرسان مار يوحنا رجل يبلغ الستين من العمر حسن الطلعة رث اللباس مصاب بالكتركتا في عينيهِ فطلب ان يقبل في المستشفى صدقةً لوجه الله فقبل فيهِ . ولما سئل عن اسمهِ قال انهُ الامير زكريا الايوبي . فعرتني الدهشة لما سمعت اسمهُ وعلمت انهُ امير من العائلة الايوبية وسليل السلطان صلاح الدين الايوبي المشهور وقد حملهُ مرض عينيهِ على الالتجاء الى اقوام دينهم وبين اسلافهِ وقائع مشهورة . وعاد بي الخيال الى زمن زعموا فيهِ ان صلاح الدين جاء القدس متنكرًا بزي شحاذٍ ليرى بالخبر ما سمعهُ بالخبر عن مبرات فرسان مار يوحنا واحسانهم

اما تاريخ اولئك الفرسان فيبتدئ سنة ١٠٢٣ مسيحية اي قبل الحرب الصليبية الاولى بنحو ٧٠ سنة وذلك ان جماعة من التجار المسيحيين من مملكة نابلي استأذنوا صاحب مصر في اقامة ملجإٍ للحجاج الفقراء والمرضى في القدس فأذن لهم في ذلك فبنوا ملجأين قريبين من بيت المقدس احدهما للرجال والآخر للنساء وسمّوا الاول باسم مار يوحنا والثاني باسم مريم المجدلية وانتشر ذكرهما في جميع اوربا فتطوّع للخدمة فيهما كثير من الاشراف رجالاً ونساء ووقفوا العمر عليهما . وبنيت لهما فروع في بعض الثغور الاوربية

وسنة ١٠٩٩ وقعت القدس في ايدي الصليبيين . وكان اول ما فعلهُ جودفري دي بويلون قائد جنودهم بعد ذلك الانتصار انهُ عاد الجرحى الذين أُخذوا الى ملجإٍ مار يوحنا فأثّر في نفسهِ ما رآهُ من حسن معاملتهم وإنكار الممرضين لانفسهم فوقف على الملجإ اراضي واسعة وحذا حذوهُ كثيرون من اتباعهِ الاشراف والاعيان

وكان رئيس الملجإ رجل اسمهُ جيرار فلما توفي خلفهُ رايمون دبيوي فغير في قانون اصحابهِ وزاد على واجباتهم الاصلية فسمّاهم جنود الصليب ثم سموا فرسان مار يوحنا الاورشليمي وثبّتوا بمنشورات بابوية . ونذروا على انفسهم الفقر والعفة والطاعة واتخذوا شعارًا لهم رداء اسود على